Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الزهو الذى يملكه ، فى أول قصيدة يمدح بها الخديوى يبدؤها بهذا الفخر الذى يثير الشكوك ويلقى الظنون :

وأنى من البيت الذى تعامينه ... أقام عمود الدين لما تأودا
وأولى بهذا الأمر نحو أساته ... وآخره حتى يكون كما بدا (١)

ألا يدعو هذا الى الارتياب ؟ لقد كان أبو بكر يلى أمر المسلمين بعد الرسول ، فما معنى أن يعود الأمر الى البيت البكرى ؟ أليس فى هذا دليل على أن « فى رأسه عقل طامع اخطر الطموح ، يسبح فى أجواء مصر وتركيا ؟ » (٢) ثم ها هو ذا يبغى أن يكسب الى صفه أكبر هيئة دينية فى مصر ، حين يدعو الى الاصلاح المادى للأزهر . وهكذا فترت الصلة بين الخديو عباس وبين السيد توفيق البكرى .

والواقع أن « عباسا » استطاع فى أول حكمه أن يضم الى صفه عددا من ضباط الجيش وكثرة من المواطنين ولكنه لم يلبث أن خسرهم حين استيقنوا ضعفه أمام الانجليز ، فمنذ اضطره كرومر الى الاعتذار لكتشنر ، وحين كان عباس يخسر الأصدقاء والأولياء كان الانجليز يجدون فى اصطناع الأصدقاء والأولياء ويسرعون الى احتضان كل خصم له ، مظهرين أنفسهم فى صورة المدافعين عن الحرية والعدل ، المقاومين للظلم والطغيان ، فكسبوا الى جانبهم العمد والمشايخ بتأييدهم فى التخلص من نفوذ الباشوات وكبار الملاك . ونجح كرومر فى عقد صلات ود مع كثير من رجال الدين مثل شيخ الأزهر والمفتى وشيخ مشايخ الطرق الصوفية ، لعلمه بقوة نفوذهم الشعبى وبحرص عباس على اصطفائهم والاستعانة بنفوذهم (٣) .

---

(١) صهاريج اللؤلؤ ص ١٦٦ .
(٢) صاحب صهاريج اللؤلؤ لزكى مبارك (البلاغ ١٩٣٢/٨/١٩) .
(٣) الاتجاهات الوطنية ص ١٩٢/١٩٣